ما بالك قال إني نهيت عن التعري ومن ذلك إظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية
أن خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها
أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي أن حليمة رضي الله عنها رأت غمامة
تظله وهو عندها وروي ذلك عن أخيه من الرضاعة ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم
نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت
هي فأشرقت وتدلت عليه أغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة إليه في الخبر
الآخر حتى أظلته وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه صلى الله عليه وسلم في شمس
ولا قمر لأنه كان نورًا وأن الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم
ومن ذلك تحبيب الخلوة إليه حتى أوحي إليه ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره
في المدينة وفي بيته وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير
الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة
الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه
ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه أن لا تنزعوا عنه القميص
عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر
على أصحابه من كراماته وبركته في حيوته وموته كاستسقاء عمر رضي الله عنه بعمه
وتبرك غير واحد بذريته الطاهرة عليه وعلى آله الصلوة الكاملة **فصل**
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير
سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير
الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا يسيرًا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة
وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبًا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصّى أن يكون

ديوانًا جامعًا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند
نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه بعض الناس على ذلك
فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء والرسل تقف
على ذلك إن شاء الله تعالى أما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز
فيه عند بعض أئمة المحققين سورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية في قدرها وذهب بعضهم
إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت
من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولًا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو أقل ما تحداهم
به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات
نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا أعطيناك الكوثر
عشر كلمات فتجزئ القرآن على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء كل
واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار
في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز
أخر من الأخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر
عن أشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز
الأخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته
ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار الصادرة عنه صلى الله
عليه وسلم في هذه الأبواب وعما دل على أمره مما أشرنا إلى جملة تبلغ نحوًا من هذا
الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدر همم
أهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم
أهله السحر بعث إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)